الغلامان

كان غلام لا يزال زاري ... على ابن حذّاءٍ اخي اعسارِ
يمشطه باخشن المداري ... وهو يقول عيشة الاقتارِ
وبزة من خلق الأطمار ... كلعنة الله على الكفارِ
او ميتة تقضى بالاختيار ... برحلة عاجلة للنارِ
ولا التماس مثل ذا الدينار ... تبّاً لبيع نافق بالعارِ
ومتجر على حذاء الشاري ... اظنه رزقَ عيال الفارِ
وساكني الانفاق والاحجار ... الى نظير هذه الافكارِ
فكان ذا المسكين من صغار ... يرنو الى الأتراب بانكسارِ
وهو من الخجلة في شعار ... لفرط ما قاسى من احتقارِ
من ذلك المطرمذ المهذار ... المطربِ الحدوِ بلا مهاري
ولم يكن يجسر ان يماري ... في نبل ذا الحاذق في الهتارِ
يظنه ابن ملك النضار ... او بكر لردٍ واسع العقارِ
او من ذوي البسطة واليسارِ ... حتى اتاه مرة مكاري
يقول اني منفذ حماري ... الى ابي فلان البيطارِ
فقال يا سبحان علم الباري

جبران نحاس

المرأة حاكمة

اكثرنا للقراء فيما مضى من الاجزاء من هذا الموضوع ونشرنا ارآء الكثيرين فيه وما بدا لنا منه ولكن يظهر ان هذا الموضوع لا يزيده القدم الا رونقاً ولا يكسبه الإخلاق الا جدّة ولذلك ترى المرأة لا تنفك ساعية من اجله محاولة بكل وسيلة ان تكون حاكمة كالرجل فهي تارة تستنصر بجنسها وتارة بكثيرين من الرجال الميالين الى حزبها ولو لم يكن لها نصير من الرجال لبقيت هذه الامنية في صدرها الى الابد لانه اذا وفقت المرأة الى تحقيق مأمولها هذا فلا يكون الفضل فيه الا للرجل من جهة الانفاذ واليها من جهة كثرة اللجاجة والالحاح

ولكن الذي يظهر هو كما ان للمرأة مساعفاً من الرجال لها ايضاً معاكسات من النساء لانه ليس كل امرأة ترتأي رأي طالبات الحكم والتصدر في مجالس اولي الامر ولذلك وجدنا لبعضهن اقوالاً يعارضن بها هذا المبدأ ولكن الارجحية على ما يظهر ستكون لهن

فمما تقوله احدى المساعدات لهن ان المرأة ترتقي ارتقاء واضحاً حين تصير حاكمة لان اجرتها تصير موازية لاجرة الرجل في كل الاعمال تقريباً كما ان البر والاحسان ينطلقان بسبب انطلاقها في الحكم الى آخر الحدود وذلك لما ركب في طبع المرأة من الحنو والعطف على الضعيف

ومما تقوله اخرى ان المعتقد السائد الان ان المرأة حين تصير حاكمة تصير مسترجلة وتفارقها اخلاق الانثى ولكن هذا غير صحيح لان المرأة

المستر جلة تخلق كذلك ولا تصنع صنعاً اي ان الحكم لا دخل له في تغيير صفاتها من هذا القبيل ولا خوف عليها منه

ومما تقوله احدى المعارضات انه اذا كانت المرأة تنفع للحكم فلا يكون نفعها قاصراً الا على الشؤون البلدية وتدبير الامور المحلية الصادرة من الشعب والى الشعب نفسه واما من جهة الحكم في الامور الاجنبية وتدبير مصالح المملكة في الخارج من حيث علاقتها بسائر الشعوب فلا يكون من حكمها الا الضرر لانها لا تدري من ذلك شيئاً اذ ان نظرها اقصر من ان يمتد اليه وعدا هذا فان ميلها الى الحروب ومقاومة الشر بالشر ضعيفة ولذلك يخشى على المملكة من ضعفها هذا لانه يؤدي الى عدم تسامحها في زيادة المكوس مثلا بل هي لو رأت ان حرباً مع احدى الممالك او نزاعاً في شأن احدى المصالح مما يغلي ثمن القبعة مثلا ويزيد في نفقات تأنقها وزينتها فانها تعارض ذلك ولا تقبل به وتعرض مصالح البلاد الى الضياع وشرفها الى النقصان

وقد كان من مضحك ما قالته احداهن ان المرأة لا يضايقها شيء اكثر من غش المأكولات وفساد الاطعمة وبخس الموازين ومزج الحليب بالماء وسائر انواع الغش فهي متى صارت حاكمة فان عمر هذا الغش ينصرم سريعاً ويعيش الناس آمنين مطمئنين وهو قول لا بأس به ولكنه يدل على ان المرأة مادية محضة اي لا تهتم الا بما يباشرها وهذا الذي يخشى منه لان المقصود من الحكم مباشرة الادبيات والامور البعيدة التي اذا لم ينتفع بها الحاضرون انتفع بها الآتون

ومما قالته اخرى انه اذا صارت المرأة حاكمة فان شؤون الزواج

تتحسن كثيراً وتتبدل شرائعه تبديلا عظيما ينتفع به النساء كل النفع اما برهانها على ذلك فهو ان فرض الطاعة للرجل وذكر هذه اللفظة علانية عند عقد كل زواج ينقطعان سريعاً وتستريح المرأة من هذا الظلم الذي وقع عليها فما انفك عنها منذ نشأت حتى الان . ولقد يبدو قول هذه المرأة مضحكاً في ظاهره ولكنه جد في حقيقته لان فرض الطاعة من المرأة للرجل دون تبادل بينهما هو من الظلم البين فاذا انتفى من جهة الزواج فقد انتفى من جهة سائر الحالات واصبحت حقوق النساء كالرجال تماماً فيصرن حاكمات على الدوام كما هن الان حاكمات بالخصوص ويأتيهن سؤدد الملك من طريق الارث فيجلسن له على العروش ويلبسن التيجان

ومما قالته اخرى وقد قلناه مرة انه لا حاجة ماسة لان تكون المرأة منتخبة حاكمة بل يكتفى ان تعرض اميالها في الانتخاب على زوجها او اخيها او كل من لها تأثير فيه فيجري على موجب رغبتها . ثم انكرت كل الانكار دخول المرأة في غمار الحكم وقالت انه امر غير محمود لان المرأة كثيرة اللجاجة والصخب والجلبة فوجودها في كل مجلس معكر لصفائه مانع من التروي في شؤونه كما ان انتخابها قاصر ضعيف فهي قد تنتخب فلاناً لاقل امتياز تجده فيه بل قد تنتخبه فقط لمجرد انه جميل الوجه . وقالت غيرها انه اذا اطلق حق الانتخاب للنساء كان كل رجال الحكم حسان الوجوه وليس بينهم واحد دميم ولو كان فيلسوفاً عظيما . وهذا ينطبق على ما ذكرناه مرة بشأن ابي العيناء ولا بأس باعادته فان احدى النساء اشتهت ان ترى ابا العيناء لكثرة ما كان يبلغها عن ظرفه وادبه وطيب حديثه فلما رأته تجهمته لانه كان دميما فقالوا لها عجباً هذا ابو العيناء المشهور فاجابت انني ما

اشتهيت ان اراه لاوليه الديوان اي هي تريد منه ظاهره ولكن هذه الاقوال لا يعتدبها لانها صادقة خصوصاً كاذبة عموماً

ومما قالته اخرى انه حين تصير المرأة حاكمة تناهض العزوبة وتجعل على العزاب ضريبة فادحة حتى يتزوجوا لان المتزوج يحيي الوطن ويمده بالرجال الذين يمدونه بالاعمال والاموال وينفعونه من كل سبيل واما العازب فلا يمد الا نفسه ولا يعرف سواها فاذا لم يكن في انتخاب المرأة الا هذا فقد كفى به خيراً

ولقد صدقت هذه القائلة فان العازب يستحق الضريبة الى آخر ما يتحمل ولذلك حمله اياها الرجال انفسهم في بعض الممالك ولعلها تعم الجميع

اما هذا البحث فلا يزال جارياً وقد سجن من اجله بعض النساء بسبب كثرة اللجاجة وحدث بسببه خصام كبير وهو لابد ان يحدث عند كل جدال ولعل النتيجة تفضي الى خير وسنرى ما يكون

الحياة الزوجية

او نعيم الزوجين

سعت والوئام على اثرها ... فمن خدرها والى خدرها
وسارت لمن عاقدت بينه ... عقوداً وهى الدهر عن نثرها
رآها فنمت على قدره ... ذكاء ونمّ على قدرها
وشاهدت البدر في افقه ... فقدّست الله في بدرها
اتته وكان الرضى مهرها ... وقد رخص الدر في مهرها
فما غلبوه على امره ... ولا غلبوها على امرها
وما كان يهجس في صدره ... لها كان يهجس في صدرها
وبادلها عاطفات الهوى ... فاوحى الفؤاد الى ثغرها
وباتت من الصدق في اسره ... وبات من الطوع في اسرها
تبرّ وتعزو الى بره ... يبر ويعزو الى برها
تروح تعضد في ازره ... ويغدو يعضد في ازرها
(فهند) ترى الفوز في فوزه ... و(سعد) يرى النصر في نصرها
تعالت به الصيد في عصره ... وتاهت بها الغيد في عصرها
يدل الرضاء على شكره ... وينبي التطامن (١) عن شكرها
وقد سحرا بالخلال الحسان ... فما في العيون ولا سحرها
فان امسيا والصفا ثالث ... جهلت العشية من فجرها

(١) الخضوع